



محتويات الوحدة

الصفحة	الموضوع
51	المقدمة
51	تمهيد
53	أهداف الوحدة
54	1. نظرة الاسلام للبيئة.
55	2. مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي.
58	3. أسس التنمية المستدامة من منظور إسلامي. ومقوماتها.
58	1.3 أسس التنمية المستدامة ومقوماتها
66	2.3 تعريف التنمية المستدامة من منظور اسلامي
68	الخلاصة
68	لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة
69	مسرد المصطلحات
70	المصادر والمراجع

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس،،،

مرحباً بك إلى الوحدة الثالثة من مقرر "التنمية المستدامة" والتي جاءت بعنوان "التنمية المستدامة من منظور إسلامي".

حتى تتعامل مع هذه الوحدة بمنهجية علمية عالية كان لابد لنا أن نذكر بأهداف الوجدتين الأولى والثانية، حيث تضمنت الوحدة الأولى أهدافاً تعمل على تقديم مفهوم التنمية الشاملة، وهي أن:

1. تشرح مخرجات نادي روما والصراع ما بين المحافظة على البيئة وتحقيق التنمية.
 2. تفسر التقرير الدولي "مستقبلنا المشترك" والترويج لمفهوم التنمية.
 3. تكتب عن مؤتمر قمة الأرض والإعلان الرسمي للتنمية المستدامة.
 4. توضح نتائج مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة بجوهانسبيرج 2002م.
- وأما الوحدة الثانية جاءت بأهداف ترسخ لتعريفات التنمية المستدامة والانتقادات التي وجهت لمفهومها وتمثلت تلك الأهداف في: تعريف مفهوم التنمية المستدامة، وشرح مبادئ التنمية المستدامة، وتوضيح الانتقادات التي وجهت لمفهوم التنمية المستدامة.
- وجاءت الوحدة الثالثة عزيزي الدارس تحقق أهدافاً عقديّة سامية المقصد والدلالة لدى المسلم، وهي:

1. توضح نظرة الإسلام للبيئة مع ذكر نماذج واقعية في حياتنا.
 2. تعرض الأدبيات المتوافرة عن مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي.
 3. تعدد أسس التنمية المستدامة، وتشرح مقوماتها من منظور إسلامي.
- تنقسم الوحدة الثالثة إلى ثلاثة أقسام رئيسة؛ هي:
4. نظرة الإسلام للبيئة.

5. مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي.

6. أسس التنمية المستدامة من منظور إسلامي ومقوماتها.

عزيزي الدارس،

إن التعامل مع هذه الوحدة بحاجة إلى أناة وتركيز، لأن خلاصتها تظل مصاحبة لك في كل أنماط التعامل في مضمار التنمية المستدامة، فعليه كان لزاماً عليك الاهتمام بجميع أشكال التقويم الواردة في متن الوحدة من أسئلة تقويم ذاتي وتدرّيات وأسئلة نشاط وتكليفات أخرى من شأنها أن تفعل التناول العلمي لهذه الوحدة، ولعلنا نذكر بأهمية طرق باب الوسائط التعليمية التي أتاحتها جامعة السودان المفتوحة، والتي تتمثل في:

موقع الجامعة الإلكتروني www.ous.edu.sd

موقع الإذاعة والتلفزيون الإلكتروني www.ousmedia.sd

خدمة البث الإذاعي عبر الموقع www.ousmedia.sd/oustradio

خدمة البث التلفزيوني التفاعلي عبر الموقع www.ousmedia.sd/oustv

الاستماع للإذاعة عبر التردد: FM 89.5

كما يمكنكم مشاهدتنا عبر جامعة السودان المفتوحة الفضائية على القمر

الاصطناعي بدر (5) الاستقطاب أفقي (H) التردد: 10810 - 3/4 : SR:27500-FEC

أهداف الوحدة



بنهاية هذه الوحدة، عزيزي الدارس، ينبغي أن تكون قادراً على أن:

- ✓ توضح نظرة الإسلام للبيئة مع ذكر نماذج واقعية في حياتنا.
- ✓ تعرض الأدبيات المتوافرة عن مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي.
- ✓ تعدد أسس التنمية المستدامة وتشرح مقوماتها من منظور إسلامي.

1. نظرة الإسلام للبيئة

عزيزي الدارس، إن نظرة الإسلام للبيئة تشكل مدخلاً مهماً للتعامل مع مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي، وهذا المدخل يبدأ **بتهيئة الأرض للخلق**: إن الخالق عظمت قدرته حينما هبأ الأرض لسكنى الإنسان، جعلها مناسبة وملائمة لحياته، فأنبث له الشجر والزرع، وأجرى له الأنهار، وسخر له الليل والنهار والشمس والقمر وزوده بنعمة العقل، وجعل الطبيعة في خدمته. وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ ﴾ (النبا: ٦ - ١٦) . وخالق الأرض هو الله، حيث يقول في كتابه الكريم:

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝٥١ ﴾ (الكهف: ٥١) والله خلق الإنسان من تراب، من طين.. من حمأ مسنون.. من صلصال كالفخار.. ثم نفخ فيه من روحه. فأصل الإنسان ومقومات حياته من الأرض. هذه القشرة الأرضية الخصبة هي التي تعطي كل مقومات الحياة التي نعيشها، ولقد حل العلماء جسد الإنسان، فوجدوه مكوناً من عناصر متعددة أولها الأوكسجين وآخرها المنجنيز، والقشرة الأرضية الخصبة مكونة من العناصر نفسها، إذ أن عناصر الطين المخصب هي عناصر جسم الإنسان نفسها.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بعدم الإفساد في الأرض، حيث قال في كتابه الكريم:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ ﴾ (الأعراف: ٥٦).

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ ﴾ (محمد: ٢٢).

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِيَمَاءُ بَيْنَهُمُ الْعُدُوءَ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (المائدة: ٦٤).

ومظاهر إفساد الإنسان في الغلاف الأرضي تتجلى في إهدار التربة والتصحر وعدم تسوية الأرض بعد التنقيب عن المعادن.. إلخ. لقد نمت لدى الإنسان المهارة أكثر مما نمت لديه الحكمة والعقلانية، وهل يسعون في الأرض فساداً تعني إفساد الأرض؟ يجب الاعتماد على تفسير معتمد وتذكره كمصدر.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما دليلك من القراءات على أن الله سبحانه وتعالى قد هيا الأرض للخلق.
2. يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالحفاظ على الأرض وعدم إفسادها، ما دليلك من القرآن الكريم؟

نشاط



إذا طلب منك تقديم محاضرة عامة عن نظرة الإسلام للبيئة، ما العناصر الأساسية التي تتناولها في هذه المحاضرة مع ذكر العلاقة المنطقية بين تلك العناصر؟

2. مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي

عزيزي الدارس، إننا بصدد توضيح مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي وسنعرض ذلك من خلال أدبيات المؤلفين المسلمين في التنمية المستدامة: مقارنة بالكتابات الغربية، تعتبر المجهودات في مجال التنمية المستدامة من المنظور

الإسلامي حديثة ومحدودة. حيث هنالك بعض المحاولات من بعض الأكاديميين نورد منها التالي:

محمد رازمان آختار (1996) تناول في ورقته القضايا البيئية وانعكاساتها على التنمية المستدامة في بعض الدول الإسلامية. حيث تناول في ورقته **العلاقة بين البيئة والتنمية**، ووجد أن هنالك **علاقة تكاملية بين الاثنين**. كما خلصت ورقته إلى (أن 3/1 إلى ¼ من سكان تلك الدول تعاني من فقر مدقع، وربط ذلك بقضايا التدهور البيئي في تلك الدول وبالتالي تدني مستويات التنمية).

تناول سيد: نقفي في ورقته (1996) مقارنة مفاهيمية للتنمية المستدامة بين المنظور الغربي والمنظور الإسلامي، حيث توصل إلى أن جذور مفهوم التنمية المستدامة ليست علمية أو فنية، بل هي ثقافية وفكرية. وعلى أن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام قائم على بعض المفاهيم مثل " **العدالة، الأمانة، الاستحسان، الاستصلاح، الشورى، الإجماع والاعتدال**".

في ورقته "التنمية المستدامة من منظور إسلامي، 1994" ذكر **محمد الأنصاري** على أن الإسلام يعني السلام والتناغم أو الانسجام، وبذلك فإن المنهج الإسلامي يعني العيش في سلام وانسجام وتناغم بين مجموعات البشر، ومع سائر الموارد الكونية الأخرى. بالإضافة لذلك تناول الباحث موضوع الاستخلاف، على أن الإنسان مستخلف في هذه الأرض وبأن الله هو المالك الحقيقي لكافة الموارد. وخلص في ورقته على أنه وفي ظل مجتمع مسلم حقيقي، فإن التنمية المستدامة تصبح نتيجة منطقية.

في بحثه تحت عنوان "التنمية المستدامة: تأسيس مقاصدي، 2008" تناول **محمد الحسن بريمة** مفهوم التنمية المستدامة، بوصفها برنامج بحث علمي جديد، ما زال يتشكل في إطار النموذج الدنيوي الغربي الرأسمالي، حيث تناول الباحث بصورة موجزة تاريخ مفهوم التنمية وارتباطه بالدول النامية، وكيف تطور الأمر إلى أن يصبح مفهوم التنمية المستدامة معياراً يقاس به تقدم أو تخلف أي دولة من الدول، وأي مجتمع من المجتمعات. كما ربط الباحث محاولته الاجتهادية في توظيف النتائج التي توصل إليها في أبحاثه

المتعلقة بالظاهرة الاجتماعية في القرآن الكريم، لتأسيس إطار نظري عام للتنمية المستدامة، يجعل المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية أساساً لها.

أسئلة تقويم ذاتي



1. في نقاط محددة اكتب إسهامات المؤلفين المسلمين أدناه في التنمية المستدامة.
 - أ. محمد رزمان آختار (1996)م.
 - ب. سيد تقفي (1996)م.
 - ج. محمد الحسن بريمة (2008)م.
 - د. محمد الأنصاري (1994)م.
2. ما المفاهيم التي يستند عليها الإسلام في التنمية المستدامة؟
3. ما عوامل الانهيار الاقتصادي في التنمية المستدامة من منظور إسلامي؟
4. حسب رأي محمد الأنصاري 1994م، ماذا نعني بالمنهج الإسلامي؟
5. متى تصبح التنمية المستدامة نتيجة منطقية؟
6. ما دليلك على خاصية الاستمرارية في التنمية المستدامة من نظرة القرآن الكريم؟

نشاط



اكتب مقالاً تحت عنوان التنمية المستدامة،
مستفيداً من تناول محمد الحسن بريمة 2008 لهذا الموضوع. ثم اعرض هذا المقال أمام زملائك بوجود المشرف الأكاديمي.

3. أسس التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي

ومقوماتها

1.3 أسس التنمية المستدامة ومقوماتها

ورد مضمون التنمية تحت مصطلح العمارة والتعمير، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: ٦١). ويقول علماء التفسير إن الآية الكريمة تحت على طلب العمارة، والطلب المطلق من الله يكون على سبيل الجواب، وفي هذه الآية دلالة على وجوب عمارة الأرض، قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لنائبه على مصر "ليكن نظرك في عمارة الأرض، أبلغ من نظرك في استخراج الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد". وأين مفهوم التنمية المستدامة في كل ذلك؟

وهناك مصطلح آخر هو التمكين: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ١٠). يرى علماء الفقه أن للتمكين معنيين: الأول: اتخاذ قرار ومكان وموطن، الثاني: السيطرة والقدرة على التحكم، وهو يعني أن الله سبحانه وتعالى قد هيا للإنسان وضع السيطرة على الطبيعة، وطلب منا تحقيق تلك السيطرة بشتى الوسائل المباحة، أو بتعبير آخر طلب منا تحقيق التكنولوجيا على اعتبار أن التكنولوجيا هي أداة تسخير الوسائل العلمية للسيطرة على الظروف الطبيعية وتوجيهها لصالح الإنسان.

اهتم التصور الإسلامي للتنمية المستدامة بالإنسان فهو صانع التنمية والمستفيد الأول من عوائدها، وهو جزء من الكون، مخلوق من طين الأرض، وفيه نفحة علوية من

روح الله، عنصران ممتزجان في كيان كلي، وقد عقدت له الخلافة في الأرض ليعمرها ويرقيها وفق منهج الله، ويمكن تأصيل هذه العلاقة من عدة جوانب:

1. كرم الله الإنسان وجعله مفضلاً على كثير من مخلوقاته، ويقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى

كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ۝ (الإسراء: ٧٠) ﴾

2. الإنسان ليس مستهلكاً فقط، بل هو منتج لنفسه ولغيره، بل طالبنا الإسلام بالإتقان

والإحسان في العمل.

3. إن الله قد أودع في الإنسان طاقات كثيرة، منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو باطن

خفي، ليستخدمها في عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها.

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يسخر للإنسان كل ما في الكون من مخلوقاته

ونعمه (الماء . الهواء . الحيوان . النبات . الجمار . السماء . الأرض . الشمس . القمر . الليل .

النهار .. إلخ)، وصدق الله العظيم إذ يقول في قرآنه الكريم ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا

هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ (لقمان: ٢٠) ﴾ وهو يعني أن للإنسان حقاً على تلك الموارد،

والبحث عنها والانتفاع بها في بناء الحياة وعمارة الكون وفق منهج الله.

وتحمل الإنسان المسؤولية عن هذا الكون، تلك المسؤولية التي هي جزء من فطرته،

هي في جملتها صون للتوازن البيئي على كوكب الأرض، فعندما عصا قوم نوح نبيهم،

وحقت عليهم كلمة الله أن يبتلعهم الطوفان، تلقى نوح من ربه، أن يأخذ في السفينة من كل

زوجين اثنين، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ

التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي

الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ۝ (المؤمنون: ٢٧) ﴾

رغم سلطان الإنسان على موارد البيئة التي استخلفه الله فيها لتحقيق مصلحته، إلا أن ملكيته لها ليست مطلقة ويجب ألا تؤدي إلى الإضرار بالغير، فموارد البيئة نعمة من نعم الله على الإنسان، وأثر من آثار رحمته بعباده، ينبغي أن تقابل بالشكر والحمد، وشكرها هو الإيمان بمصدرها واستعمالها فيما ينفع الأرض وعمارة الكون، وليس الإساءة لغيره. فمن يستخدم المبيدات الكيميائية لحماية محصولاته الزراعية أو يدير مصنعاً تصدر عنه أصوات مزعجة، أو ينفث أبخرة وغازات سامة، يجب منعه من ذلك، أو إلزامه باتخاذ التدابير التي تكفل عدم الإضرار بالغير، فجلبه مصلحة لنفسه لا ينبغي أن تكون على حساب المضار التي تلحق بغيره، ومن القواعد الفقهية الضرر الأكبر يدفع الضرر الأخف، وفي الأمثلة السابقة إذا كان يترتب على خطر استخدام المبيدات نقص في المحصول، أو الالتزام بالحد من نشاط المصنع، مما يسبب ضرراً أخف ينبغي تحمله في سبيل منع الأضرار الصحية وغيرها التي تلحق بمجموع الناس، أي أن حق الملكية في الإسلام مقيد بحدود الله وحقوق المجتمع، حتى أن انتزاع هذا الملك من صاحبه يجوز للمصلحة العامة على أن يعوض ثمنه بالمثل، ذلك لأن المال مال الله، وهو مستخلف فيه، وبعبارة أخرى هو وكيل في رعايته وتثمينه وإنفاقه، فإذا أساء التصرف في المال كان من حق الجماعة أن تغل يده، وبعض علماء المذهب المالكي يقولون إن سلطان الإنسان لا يكون المادة، وإنما محله منافعها فقط.

ومما يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل الناس مستخلفين في إدارة المال، حيث قال سبحانه:

﴿ ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَآنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيْهِ ؕ فَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ۭ٧ ﴾ (الحديد: ٧).

﴿ وَءَاتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللّٰهِ الَّذِيْ ءَاتٰكُمْ ۚ ﴾ (النور: ٣٣).

وحق الانتفاع بموارد البيئة دون حق الملكية، له محدودية زمنية، فقد قال سبحانه: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ۭ٣٦ ﴾ (البقرة: ٣٦).

وتفيد تلك المحدودية الزمنية في ضبط سلوك الإنسان في تعامله مع موارد البيئة وثرواتها، ذلك أن تلك الثروات والموارد ليست ملكاً للجيل الحالي، بل هي ملك للأجيال التالية، وهذا يقتضي الحفاظ عليها وصيانتها من الملوثات التي تضر بها، وعدم الإسراف والجور في استغلالها، حتى نورثها سليمة قادرة على الإنتاج للأجيال القادمة. وإذا كانت المبادئ التي تم عرضها تَهْمُ بالدرجة الأولى الموارد البيئية التي تدخل في الحياة والملك، فإنها تصدق كذلك بالنسبة للموارد البيئية التي لا يمكن حيازتها أو إحرازها كالهواء والأنهار والبحار والمناطق القطبية.

نص الإسلام على فكرة اشتراك الإنسانية في الموارد الطبيعية، منذ أربعة عشر قرناً، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّهْمُ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلٌّ شَرِبَ مَحْضَرٌ﴾ (٢٨) (القمر: ٢٨) وقال تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَآ شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبَ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ (١٥٥) (سورة الشعراء، الآية: 155).

وجاء في السنة المطهرة: (أن الناس شركاء في ثلاث: "الماء والكأ و النار") رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح، فلفظ الكأ يحمل معنى واسعاً، تشمل كل المزروعات التي تعيش عليها الكائنات الحية، وهي من الموارد الرئيسة للبيئة البرية، ولا يجوز لأحد أن يمنع غيره من الانتفاع بتلك الموارد، قال تعالى:

﴿كَلَّا نُمَدِّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠) (سورة الإسراء، الآية: 20).

بما أن موارد الطبيعة تراث مشترك للإنسانية، فيجب الالتزام بالآداب الإسلامية في تنميتها ودفع الضرر والفساد عنها.

الإسلام يحظر التعسف في استعمال موارد الطبيعة لتأثير ذلك على التوازن البيئي، فالرعي الجائر يؤدي إلى التصحر، واستخدام المبيدات الكيميائية لمقاومة الآفات الزراعية أدى إلى موت العديد من الطيور بتأثير تلك المبيدات وأدى إلى انقراض كثير من الحيوانات البرية والطيور كالبوم والثعالب التي كانت تتخذ من الفئران غذاء لها، فاختل

التوازن بين الطرفين، وظهرت مشكلة الفئران والحقت الضرر بالمزارع. وأدى التلوث إلى ظاهرة الأمطار الحمضية التي تعاني منها دول شمال غرب أوروبا، حيث قضت الأمطار على (16) مليون فدان من الغابات في تسع دول أوروبية.

8. دعا الإسلام إلى الوسطية أو الاعتدال في استغلال موارد البيئة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة، الآية: 143).

والأمة الوسط هي الأمة الأعلى والأشرف بين الأمم، لأنها تقوم على طريق الحق والعدل. وللوسطية مظاهر عدة؛ منها:

- الوسطية في التصور والاعتقاد، لا غلو في التجرد الروحي، ولا في الارتكاس المادي.
- الوسطية في التنظيم لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمان، ولا تدعها كلها للتشريع والتأديب، وإنما ترفع ضمانات البشر بالتوجيه والتهديب.
- الوسطية في الارتباطات والعلاقات، لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تتلاشى شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة، ولا تطلقه فرداً جشعاً لا هم له إلا ذاته، وإنما تجعل الفرد خادماً للجماعة، والجماعة كافلة للفرد في تناسق واتساق، فعندما اشتد جموح الأفراد وأنشطتهم لتدمير طبقة الأوزون عن طريق زيادة استخدام الفلوروكربون، سارع العالم إلى عقد الاتفاقيات لتقييد حرية الدول في استخدامه حفاظاً على حقوق الإنسانية جمعاء، إنها المسؤولية المشتركة.

تنتهي مبادئ الإسلام عن الإسراف والتبذير في استعمال ما أنعم الله به على الإنسان من موارد البيئة، قال تعالى: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ حُدُودَ زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 31).

إن الإسراف والتبذير ضرب من ضروب الفساد في الأرض المنهي عنه شرعاً، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝١٥٠ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝١٥١ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (سورة الشعراء، الآيات: 150-151-152).

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الإسراف في استهلاك الماء عند الوضوء، "فقد مر بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ فقال: أفي الوضوء سرف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار" (رواه مسلم).

كما حث الإسلام في الوقت نفسه على تهيئة الموارد الطبيعية للاستغلال، ويدل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) رواه البخاري.

دعا الإسلام إلى الاحتكام إلى شريعة الله حكومة وشعباً والأخذ بمبادئ العدل والشورى، ففي كثير من الدول النامية لا يشارك الشعب في اتخاذ القرارات التنموية، وتفرض عليه مشاريع التنمية، دون أخذ رأيه تجاهها. ويترتب على عدم مناقشته لمثل هذه المشاريع، وتحديد نتائجها، مشاكل بيئية لا حصر لها، تكون الحكومات في غنى عن مواجهتها لو استمعت إلى الجماهير التي سوف تعود عليها نتائج التنمية.

الحريم: عينت الشريعة الإسلامية حرماً متنوعة يحرم فيها التعمير، أو يقيد لحماية المرافق العامة والموارد المهمة من الإفساد والإضرار، فلكل قرية أو مدينة حرم حولها، حيث لا تملك الأراضي للأحياء، ولأهل القرية جميعاً إدارة هذه الأراضي المشتركة بينهم لتأمين ما يحتاجون إليه من المرعى والحطب وغير ذلك، وكذلك موارد المياه كالأنهار والعيون والآبار ومسائل المياه، والمرافق العامة كالطرق والأفنية، لها حرمة مشروعة، وذلك لمنع إفسادها، وتيسير استعمالها وصيانتها، ومن واجب السلطة أن تمنع الاعتداء على مثل تلك الحرم.

الحمى: لولاة الأمور الحق، بل عليهم أن يحموا الأراضي ذات المنفعة العامة كإدارة المراعي والغابات، ومستجمعات المياه والحيوانات البرية والمحافظة عليها، فقد حمى رسول الله صلى الله عليه و سلم أراضي في سبيل الله للمصالح العامة، ولولاة الأمور داخل هذه الأحمية أن يمنعوا التعمير وقطع الشجر والرعي والصيد، أو تقييده، حسب الأهداف المعنية لكل حمى.

الوقف الخيري: إن الإسلام يحث المسلمين كأفراد على المشاركة في المحافظة على البيئة وعمارتها الرشيدة عن طريق الهبة والوصية، وأهم النظم الشرعية في هذا

المجال هو نظام الوقف الخيري. وقد يكون الوقف على شكل أرض مخصصة لأغراض خيرية، كالأبحاث الزراعية أو الرعوية أو محتطب لقرية أو حوض أو بئر أو حديقة عامة، أو يكون الوقف على شكل عقار أو مال مخصص للإنفاق على مشاريع مماثلة. وفي هذا محافظة على الموارد الطبيعية في البيئة.

الحرمان الشريفان: خصص رسول صلى الله عليه وسلم مناطق معينة من مكة والمدينة كمحميات طبيعية، وحدد رسول الله للحرم المكي حدوداً من جميع الجهات لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده. وعن أبي هريرة أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن إبراهيم حرم مكة وإنني حرمت المدينة، ما بين لابتيها، لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها). يتضح مما سبق أن الإسلام أول من قرر مبدأ المحميات الطبيعية وأقام محميتين طبيعيتين وحدد حدودهما، كما سن التشريعات المناسبة لحماية الحياة البرية فيهما، فبالنسبة للمُحَرَّم بمكة إذا قتل صيداً أو قطع شجرة طبيعية لم يستتبتها الإنسان، فإنه يكون أثماً ويجب عليه الاستغفار كما تجب عليه الغرامة، وهي دفع قيمة ما قطع أو الهدى (وهو ما يهدى إلى الحرم من النعم مثل الإبل، وغيرها).

تضمن الفقه الإسلامي العديد من القواعد الفقهية التي تعتبر الأساس للعديد من الأنظمة والقوانين الخاصة بالتنمية المستدامة، ومنها:

لا ضرر ولا ضرار: أي لا يضر الإنسان غيره بأعماله، ولا هو يضر بأعمال الغير، فمن حق الإنسان أن يستمتع على سبيل المثال بمشاهدة التلفاز، والاستماع إلى الراديو، لكن ليس من حقه أن يتسبب في إزعاج الآخرين عن طريق رفع الصوت من وسائل الاتصال الحديثة، فحرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين. ومن حق الإنسان استخدام المياه في الشرب وأغراضه الخاصة، لكن ليس من حقه تلويث المياه أو إهدارها، فكل حق بيئي يقابله واجب بيئي.

درء المفاسد مقدم على جلب المصالح: فما أدى إلى حرام فهو حرام، كما أن منع الضرر قبل حدوثه أولى في معالجته بعد حدوثه. فمن المؤكد أن منع التلوث الغذائي قبل وقوعه، أولى من معالجته بعد حدوثه.

تَحْمُلُ الضرر الخاص لدفع الضرر العام: فعدم استخدام المبيدات بكثرة، واستخدام المقاومة البيولوجية بدلاً من المقاومة الكيميائية، أفضل من الضرر الذي قد يصيب عدداً كبيراً نتيجة لتلوث التربة، والتي لها آثار جانبية على الإنسان والحيوان، بالإضافة إلى أنها تقتل الكائنات الدقيقة الموجودة في التربة والتي تعمل على تكوين مادة "الدوبال" التي تؤدي إلى خصوبتها، ومن هنا كان تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

الضرر يُزال: من يتسبب في إحداث الضرر، ينبغي عليه إزالته، فإلقاء السفن الضخمة فضلاتها في البيئة البحرية، يلوّثها ويدمر النباتات البحرية، مما يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، ومن هنا يجب على المتسبب أن يتخذ ما يلزم من إجراءات لإزالة الآثار السيئة لأفعاله، حيث يعدّ هذا إفساداً في الأرض، وقد توعّد الله المفسدين بالعذاب الشديد. وهناك الكثير من المبادئ الفقهية التي تقوم عليها فكرة التنمية المستدامة، وضرورة المحافظة على الموارد الطبيعية للأجيال الحالية والمستقبلية، وعدم تبديدها أو إهدارها.



1. ورد مضمون التنمية تحت مصطلح العمارة والتعمير . ما المقصود بذلك مع ذكر دليل من القرآن الكريم.
2. من خلال دراستك، ما المقصود بالتمكين؟
3. كيف اهتم المصدر الاسلامي للتنمية المستدامة بالإنسان.
4. رغم أن سلطات الإنسان على موارد البيئة، إلا أن ملكيته ليست مطلقة. علل ذلك مع الأدلة.
5. هات دليلاً يوضح أن الاسلام قد نص على فكرة اشتراك الانسان في الموارد الطبيعية.
6. ما هي الآداب الإسلامية في دفع الضرر من الموارد البشرية وإفسادها.
7. كيف تكون الوسطية في استغلال موارد البيئة.
8. ما دليلك على أن مبادئ الإسلام تنهي عن الإسراف والتبذير في استعمال ما أنعم الله به على الإنسان.
9. ما سر الدعوة إلى الاحتكام إلى شريعة الله سبحانه وتعالى.
10. عرف كلاً من المصطلحين الآتين: 1/ الحمى 2/ الوقف الخيري.
11. اذكر القواعد الفقهية الإسلامية حول التنمية المستدامة.

2.3 تعريف التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية

عزيزي الدارس، بناء على الأسس والمبادئ والمقومات التي تمت مناقشتها سابقاً، والتي تقوم عليها التنمية المستدامة من منظور إسلامي، حيث يمكن تعريف التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية بالتعريف التالي:

التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية (هي عملية متعددة الأبعاد، تعمل على تحقيق التوازن المنشود بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والأبعاد البيئية والمؤسسية من جهة أخرى، وتهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي، مما يؤكد بأن الإنسان مستخلف في الأرض، له حق الانتفاع بمواردها دون حق ملكيتها، هذا غير صحيح فملكية الأرض والبئر والبستان كانت على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أليس كذلك؟ ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة، على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة).

وهذا التعريف يتضمن ثلاثة عناصر أساسية:

1. عملية متعددة الأبعاد تقوم على التخطيط والتنسيق بين خطط التنمية الشاملة من جهة وبعدها البيئي من جهة أخرى.
2. الاستغلال الأمثل للموارد من منظور إسلامي.
3. توفير حق الأجيال الحاضرة واللاحقة من الموارد والارتقاء بالجوانب الكمية والنوعية للمادة والبشر.

من العرض السابق لأسس ومقومات التنمية المستدامة وتعريفها، يتضح أن الإسلام قد أمر بها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، وقبل أن تظهر الفكرة في مؤتمر ريودي جانيرو عام 1992، وبيان التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية يربطها بالوحي الإلهي، فتظل مصونة من الخطأ والزلل، محوطة بضمانات من الوحي الرباني والهدي النبوي، كما قال صلى الله عليه وسلم: (تركتم فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي).

أسئلة تقويم ذاتي

1. اشرح نظرة الإسلام للبيئة.
2. اعرض مفهوم التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي
3. ما الأسس الرئيسية التي قامت عليها التنمية المستدامة في الإسلام؟



الخلاصة

عزيزي الدارس، في نهاية هذه الوحدة، نرجو أن تذكرك أنها قدمت لنظرة الإسلام للبيئة، وقدمت نماذج لذلك، وأيضاً عرضت الأدبيات المتوافرة عن مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي، وختمت الوحدة بأسس التنمية المستدامة، وشرح مقوماتها من منظور إسلامي.

وننوه إلى أن هذا المجال خصب نرجو أن تعمل على التفاعل معه وإثرائه بما ينفع الناس، ونقله إلى واقع حياتنا اليومية، حتى نتمكن من أن تحدث تطوراً وتغيراً في سلوك الفرد والمجتمع.

لمحة مسبقة من الوحدة التالية

عزيزي الدارس، إن الوحدة التالية تعنى عناية خاصة بمعالجة البعد الاقتصادي في التنمية المستدامة من منظور إسلامي، وتركز في تناولها على ثلاثة عناصر؛ هي: المدخرات، والاستثمارات الأجنبية المباشرة، وأخيراً الصادرات وأهميتها القصوى في البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة.

مسرد المصطلحات

➤ التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية

هي عملية متعددة الأبعاد، تعمل على تحقيق التوازن المنشود بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والأبعاد البيئية والمؤسسية من جهة أخرى.

➤ المنهج الإسلامي

يعني العيش في سلام وانسجام وتناغم بين مجموعات البشر، ومع سائر الموارد الكونية الأخرى.

المصادر والمراجع

1. سامية بابكر محمد الحسن، قضايا الوعي البيئي والتنمية المستدامة في السودان، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة أم درمان الأهلية، 1998.
2. Akhtar, M.R., “Environmental Issues and their Implications for Sustainable Development of the Muslim Countries”, in Islamic Thought & Scientific Creativity, Vol.7, no. 2 (1996)
3. Naqvi, S.J., “Sustainable Development: A Comparison of Western and Islamic Paradigms”, in the International Conference on Values and Attitudes in Science and Technology, International Islamic University, Malaysia, Vol.1, (1996):
4. Ansari, M.I., “Islamic Perspective on Sustainable Development”, The American Journal of Islamic Social Sciences, Vol.II, no. 3 (1994):
5. Biraima, M.E., (2004). Al Tanmiyyah Al Mustadamah: Taasis Maqasidi. Epistemological Enlightenment Centre, Khartoum.